طرقًا واسعًا لم اليد الطولى في تكريه السفر الى الصينيين في القرون الاخيرة حتى لا يستفيدوا منهُ لانهم كانوا كثيري الاسفار قبل ذلك فلا يحتمل انهم يقطعون عنها من تلقاء انفسهم

والذين عاشروا الصينيين زمانًا طويلاً وعاملوهم متفقون على انهم من اصدق الناس واذكاهم واوفرهم اجتهادًا. وقد رأينا غير واحد من الذين اقاموا سنين كثيرة في الصين واليابان فاكدوا لنا ان نجاح الصينيين مضمون مثل نجاح اليابانيين ويظن بعضهم ان الصينيين سيفوقون اليابانيين اذا لم تتعرض لهم الدول الاوربية بسوء وتوقع المشاكل في بلادهم

فاذا صحَّ ما يتفاءل بهِ المعجبون باخلاق الصينيين وجرت الصين مجرى اليابان ونجحت نجاحها في اعوام قليلة حقَّ لنا ان نبحث عن الاسباب التي يسَّرت لها النجاح والاسباب التي تقف في سبيل نجاحنا

اصل النيازك

وصفنا في جزء يونيو الماضي الحجارة النيزكية التي وقعت في بلد النخلة في مديرية البحيرة ملخصين ذلك من رسالة للدكتور بول. ووعدنا باستيفاء الكلام على اصل النيازك من رسالتهِ وهاك خلاصة ما قالهُ في هذا الموضوع

في الارض صخور تشبه هذه الحجارة النيزكية في تركيبها ولكنها بعيدة عن البراكين العاملة وزد على ذلك ان كيفية وقوع النيازك على وجه الارض تمنع كونها من مقذوفات البراكين الارضية العاملة الآن. فان عمود الدخان المتصل بها وانصهار سطحها يدلان على انها دخلت جوَّ الارض وهي مسرعة سرعة فائقة كافية لاحمائها وصهرها وتبخير جانب من سطحها باحتكاكها بدقائق الهواء. وليس في الارض الآن بركان يستطيع ان يقذف الحجارة بمثل هذه السرعة. ولذلك نستنتج ان هذه الحجارة وصلت الى الارض من الفضاء بعد ان سارت فيهِ قرونًا عديدة على ما يظهر واتفق ان قاربت الارض في سيرها فجذبتها الارض اليها. ويستدلُّ من انفراجها في الارض نحو نصف مترفقط انها وصلت الى سطحها وسرعتها نحو مئة متر في الثانية من الزمان. ولا بدَّ من ان سرعتها كانت اكثر من ذلك كثيرًا ثم قلَّت بمقاومة الهواء لها وكانت هذه المقاومة تزيد بدنوها من سطح الارض ولا يبعد انها كانت تسير كلومترات كثيرة في الثانية عندما دخلت جو الارض. ولا دليل على ان الحجارة النيزكية تفرق في حركتها عن الشهب التي تقاس سرعتها احيانًا فتبلغ ثلاثين كيلومترًا

في الثانية من الزمان وانما الفرق بين النيازك والشهب ان الشهب صغيرة جداً لا يبلغ ثقل الشهاب منها عشر الغرام فتستحيل الى بخار قبل تبلغ سطح الارض ولكن الحجارة النيزكية كبيرة فيتبخر بعضها فقط و يبقى البعض الآخر فيصل الى سطح الارض

ولا دليل على ان نيزك النخلة دخل جو الارض قطعاً كثيرة كما وقع على سطحها وما تكسّره الا لانهُ انفجر مراراً بسبب اختلاف الضغط الداخلي الناتج عن اشتداد حرارته وعن مقاومة الهواء لهُ . ويدلُّ ظاهر القطع على انهُ انفجر اكثر من مرة على ابعاد مختلفة فان سطح بعضها مغطًّى بقشرة مصهورة دلالة على انهُ حدث من انفجار بعيد وسطح البعض الآخر غير مغطًّى بقشرة مصهورة دلالة على انهُ حدث من انفجار قريب . ولقد كان الانفجار شديداً جداً لان قطعهُ وجدت مبعثرة و بعضها بعيد عن بعض اربعة كيلو مترات وسمع صوتهُ على اميال

وللشهب ادوار تكثر فيها كما هو معلوم فان كانت النيازك منها كما يقول جمهور العلماء فمن الغريب ان ليس لها ادوار تكثر فيها كالشهب . وقد انتبه الناس الى وقوع مئات من النيازك ولكن لم يُذكَر الاَّ عن واحد منها وافق وقوعهُ كثرة الشهب

اذا وجدنا صخراً من صخور الارض يشبه نيازك النخلة في تركيبهِ قلنا انهُ كان اصلاً مادة مصهورة في قلب الارض بردت وجمدت فصارت صخراً ثم ارتفعت الطبقة التي هو فيها بالافعال الجيولوجية وتفتت ما فوقها وانحرف حتى ظهرت هي . ونيازك النخلة تكونت على هذه الصورة ايضاً بجمود مادة مصهورة إما في الارض او في جرم آخر سماوي . واذا صحَّ ذلك امكننا أن نعرف درجة الحرارة التي كانت فيها تلك المادة مصهورةً فانهُ يعلم من بحث قوغت انها تنصهر على نحو الدرجة ١٢٥٠ بميزان سنتغراد ولكن ان كانت قد جمدت تحت ضغط شديد فالحرارة كانت اقل من ذلك

ثم ان باطن هذه النيازك سهل التفتت و يعلل ذلك بكونها خرجت من جرم حار مثل الارض الى فضاء شديد البرد كما هو ظاهر في هذا القطر من تفتت حجارة الغرانيت الصلبة بالتمدد والتقلص من الحر والبرد . ولكن يحدث التفتت ايضاً اذا كانت النيازك في مكان شديد البرد ودخلت جوًّا حارًّا بالنسبة اليهِ كجو الارض

اما اصل النيازك كلها فمختلف فيهِ وآراء العلماء في ذلك كثيرة نذكر منها ما يأتي

انها هي الحالة التي كانت فيها المادة اصلاً قبلما تكونت العوالم والشموس والنجوم والسيارات

انها مقذوفة من الشمس

انها من سيَّار مكسَّر

انها مقذوفة من براكين القمر

انها من كسر قمر كان يدور حول الارض

انها قذفت من براكين الارض في العصور الاولى

فالرأي الاول هو رأي السر تورمن لكبر القائل ان الاجرام السموية لم تتكون من سديم غازي بل من حجارة نيزكية وقد وجد في طيوف النيازك الخطوط التي توجد في طيوف ذوات الاذناب والسدام والنجوم وفي طيف الشفق القطبي والنور البرجي

واذا كان مجموع من النيازك سائراً بسرعة ونُظر اليهِ من مكان بعيد جدًّا كابعاد النجوم ظهر مثل غاز متقارب الاجزاء . والغاز نفسهُ دقائق صغيرة منتشرة و بعضها بعيد عن بعض وهي تتحرك بسرعة . ورأي لكبر تعلل بهِ علاقة ذوات الاذناب بالنيازك وظهور النجوم الجديدة . ولكن يُعترض طيهِ من بعض الوجوه فلم يجمع العلماء على قبولهِ

ثم ان تشابه العدد الكثير من النيازك المعروفة ووجود الحديد والنكل فيها على الغالب يدلان على انها حاصلة من انكسار جسم واحد

اما القول بانها مقذوفة من الشمس فيعارضهُ ان بعض المواد التي فيها مثل الفصفور والكربون مما يسهل اشتعالهُ وتبخرهُ فلا يحتمل ان يبقى فيها حتى تصل الى الارض

والقول بانها ناتجة من انكسار سيارٍ ولعلهُ السيار الذي تولدت منهُ النجيمات يميل اليهِ العقل ولكن لا دليل على صحتهِ فان اقرب النجيمات الى الارض وهي اروس تبعد عنها ١٣ مليون ميل على الاقل . وقد استنتج فون زل من النظر في خطوط الجهات التي وصلت فيها ثلاثة نيازك متشابهة الى الارض انها ان كانت ناتجة من انفجار جرم سموي واحد فذلك الجرم انفجر في مكان ابعد جدًّا عن الارض من كل السيارات المعروفة

اما القول بان النيازك مقذوفة من براكين القمر فلا يبعد ان يقول بهِ كلُّ من راقب براكين القمر الكبيرة بالتلسكوب ولكن لا دليل على ان هذه البراكين عاملة الآن . ولقد كان في القمر براكين كبيرة جدًّا في الزمن الغابر ولكن السر روبرت بول ابان انهُ اذا قُذف جسم من القمر ولم يصل الى الارض وقتما قُذف لم يبقَ سبيل لوصولهِ اليها . اما كون كثافة نيازك النخلة مثل كثافة القمر فمن الاتفاقات لان النيازك تختلف كثيراً في كثافتها

وقد استدلَّ المسيو مونيه على ان النيازك آتية من قمر كان يدور حول الارض ثم تكسَّر ولكن يصعب طينا ان نرى كيف يمكن ان يحدث ذلك من غير ان تقع على الارض قطع كبيرة منهُ

اما كون النيازك من مقذوفات براكين الارض في الازمنة الغابرة فهو الرأي الذي

يقبله اكثر علماء الفلك والجيولوجيا في الوقت الحاضر فان متوسط كثافة الارض كلها ٥٫٥ وكثافة ظاهرها فقط ٢٫٧ والنيازك الحجرية تكون كثافتها في الغالب اكثر من ٣ والتي فيها حديد تصل كثافتها الى ٨

وتختلف الحجارة النيزكية عن الحجارة الارضية في بنائها وفي احتوائها على مواد لا توجد في الحجارة الارضية وفي خلوها من مواد اخرى قلما تخلو منها الحجارة الارضية ولذلك فان كانت الحجارة النيزكية مقذوفة من الارض فهي ليست من اديم الارض الظاهر الآن بل من باطنها . وليس بين البراكين المعروفة بركان يستطيع ان يقذف من المواد ما يجعلها تعلو فوق طبقة الهواء ولا كان للبراكين مثل هذه القوة في العصور التي رسبت فيها الطبقات الجيولوجية ولكن كان قبل تلك العصور عصور اخرى لا نعرف عنها شيئاً قبل ان بردت الارض وجمدت فيحتمل ان النيازك قُذفت منها حينئذٍ الى اعالي الجو حيث دارت في الفضاء ملايين من السنين قبلما عادت الى الارض . والمواد التي يتألف منها نيزك النخلة تظهر اجد مما يماثلها في صخور سطح الارض ولكن ذلك لا ينفي كونها اقدم جداً من الصخور التي نعرفها لان الرطوبة تؤثر في المركبات المعدنية فتجعلها تظهر قديمة وهي لا توجد في الفضاء ولا الافعال الكيماوية قوية فيه لشدة برده

وهذه النيازك اول ما وجد في القطر المصري ولكن يحتمل ان توجد حجارة نيزكية كثيرة في الصحاري التي هي تسعة اعشار القطر المصري . وعندي ان نيزكاً كبيراً سقط الى الشمال الغربي من اصوان في ٥ ابريل سنة ١٩٠٢ فانني كنت يومئذٍ في جزيرة انس الوجود واذا بلحد الرجال الذين معي ينادي قُبيل الساعة الخامسة بعد الظهر لارى جسماً غريباً ساقطاً من السماء فنظرت واذا عمود ابيض من الدخان طوله نحو عشر درجات وقطره نحو درجة وطرفه الاسفل يبعد عن الافق نحو خمس درجات . وقال الرجل انه رآه مثل كرة المدفع ونوره اصفر ضارب الى الحمرة وكان نازلاً نحو الارض ووراءه ذيل من اللهيب وبقي في خط سيره عمود الدخان الذي رأيته . وقال انه رآه انفجر حينما صار على ٥ درجات من الافق ووقع منه جسم اسود . فقست زاوية ميل الدخان عن نقطة الشمال فوجدتها ٣٢ درجة غرباً وبقي عمود الدخان متصلاً ١٥ دقيقة وهو ينخفض انخفاضاً بطيئاً ثم تجزأ وبقيت منه غيمة بيضاء نحو ساعة . وكنت ارجو ان يكون احد غيري قد رأى عمود الدخان في جهة اخرى وقاس زاوية ميله عن الشمال حتى يتعين بعده تماماً ولكنني لم اسمع ان احداً فعل ذلك فارسلت اثنين من العرب الى حيث ظننت انه وقع ليفتشا عنه ووصفته

لها بانهُ حجر اسود ثقيل ووعدتهما بخلوان ان هما وجداهُ فلم يجدا شيئاً . ويحتمل ان يكون الرجل الذي رآهُ اخطأ في رؤيته فتوهم انهُ رأى جسماً اسود ساقطاً ولم يكن كذلك ويحتمل ايضاً ان يكون قد سقط وغار في الرمل . فاذا اتفق ان يقضي احد اياماً في تلك الصحراء حيث الزاوية التي رأسها عند انس الوجود اثنتان وثلاثون درجة الى الغرب عن خط الشمال فمن المحتمل ان يجد ذلك النيزك اذا فتش عنهُ . والغالب ان النيزك يساوي وزنهُ فضة وقد يساوي وزنهُ ذهباً فلا تكثر نفقة في التفتيش عنهُ

المغالاة بالصور

اذا اكتفى الانسان من الحاجيات طلب الكماليات واذا اكتفى من هذه طلب الامتياز على غيره بما يلذُّ لهُ او يشهر اسمهُ . وقد امتاز عصرنا بكثرة الذين احرزوا الثروة الطائلة من الاوربيين والاميركيين حتى ربا دخلهم على ما يمكن انفاقهُ اذا اقتصروا على مطالب المعيشة فجعل كثيرون منهم ينفقونهُ في ما يميزهم على غيرهم ومال بعض هؤلاء الى اقتناء التحف النادرة من صور وكتب وحلى وما اشبه وهم ينفقون على ابتياعها نفقات تفوق التصديق ولاسيما اذا كانت التحفة صورة من قلم مصور قديم مشهور لانها تكون وحيدة في بابها . واكثر ما يكون بيع هذه التحف في المزاد العلني . وهاك جدول بعض المزادات الحديثة التي بلغت قيمة المبيع في الواحد منها اكثر من مئة الف جنيه وفيهِ عدد التحف التي بيعت في كل منها وعدد الايام التي بيعت فيها

المزاد وتاريخهُ		التحف	الايام	الثمن بالجنيهات
مزاد جاك دوسه	باريس	١٩١٢	٣٥٧	٤	٣٨٠٥٥٥
« قصر هملتون		١٨٨٢	٢٢١٣	١٧	٣٩٧٥٦٢
« مدام للونج	باريس	١٩٠٢ — ١٩٠٣	٢٨٢٠	٣٠	٣٧٩٣١٤
« فردرك سيتزر	باريس	١٨٩٣	٣٣٦٩	٣٧	٣٦٤٣١٤
« جون تيلر		١٩١٢	١٥٤٥	١٢	٣٥٨٤٩٩
« بارکس	نيويورك	١٩١٠	١٩٨	٣	٣٠٥٣٣٥
« ماري مورغان	نيويورك	١٨٨٦	٢٦٢٨	١٢	٢٤١٠٣٦
« ادورد وبر	برلين	١٩١٢	٣٥٤	٣	٢١٩٥٢٥